علماء العصر

الدكتور مجدي يعقوب

تأليف / محمد المطارقي
رسوم / هشام حسين
إخراج فني / عبير صبحي البحيري

المطارقي، محمد.
ملك القلوب: د. مجدي يعقوب
تأليف / محمد المطارقي.
الجيزة: شركة ينابيع، 2013
ص ؛ سم. ـــ (علماء العصر)
تدمك 3 188 498 977 978
1- يعقوب، مجدي، 1934.
2- الأطباء.
3- الجراحون
أ- العنوان: 11ش الطوبجي-الدقي -الجيزة
رقم الإيداع: 2013/24096

صَبَاحٌ جَمِيلٌ، يَحمِلُ بَيْنَ جَنَاحَيْهِ نُورَ الشَّمْسِ، وَطُيُورٌ بِلَوْنِ الْبَهْجَةِ تُصْدِرُ نَغَمَاتِهَا الشَّجِيَّةَ ، مِنْ فَوْقِ الأَشْجَارِ الْبَاسِقَةِ فَوْقَ صَدْرِ الْمَحَطَّةِ ، كَأَنَّمَا تُشَارِكُ الأَوْلادَ الصِّغَارَ سَعَادَتِهِمْ ، تُرَدِّدُ مَعَهُمْ أَنَاشِيدَ الصَّبَاحِ ، الْمَحَطَّةُ لُؤْلُؤَةٌ تُشِعُّ بِالأَنْوَارِ، فِي مُحِيطٍ مِنَ الأَشْجَارِ، وَأَشْكَالٌ مُخْتَلِفَةٌ مِنَ الْوُرُودِ وَالرَّيَاحِينِ كُلُّهَا مُلاصِقَةٌ لِلْمَدْرَسَةِ .فِي مَحَطَّةِ الْقِطَارِ مَكْتَبَاتٌ زُجَاجِيَّةٌ حَافِلَةً بِالْكُتُبِ ، وَشَاشَاتِ عَرْضٍ تُعَانِقُ الْجِدْرَانِ.



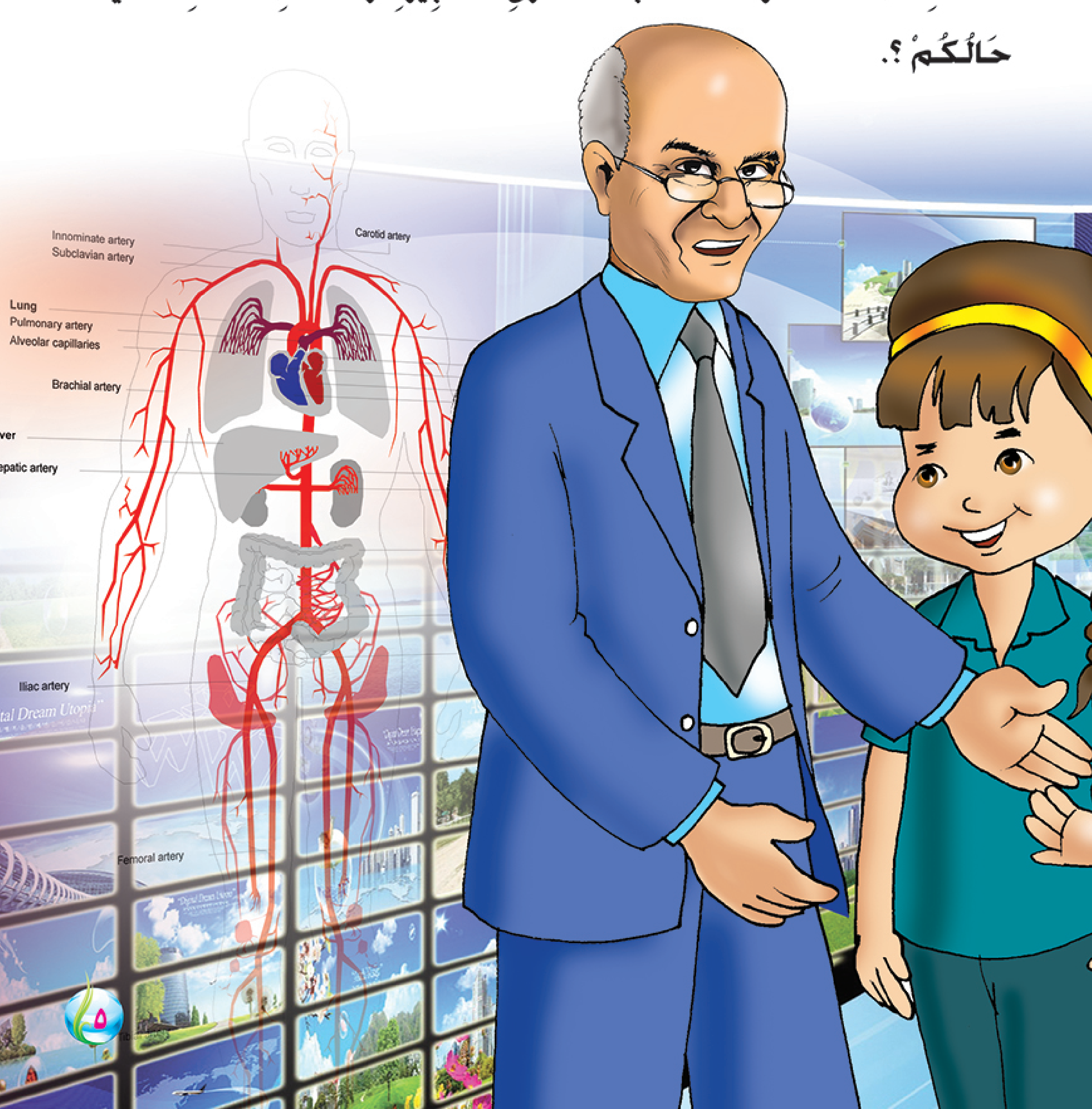
وأَعْمِدَةٌ ضَخْمَةٌ تُشْبِهُ السَّوَاعِدَ الْفُولاذِيَّةَ الْهَائِلَةَ، تَحملُ أَسْقُفًا بِحَجْمِ الْمَحَطَّةِ تُظَلِّلُ الْمُسافِرِينَ وَتَسْكُبُ بُقَعًا مُلَوَّنَةً كَأَنَّهَا النَّدَى. الصِّغَارُ الأَذْكِيَاءُ يَتَوَافَدُونَ مِنْ بَيْنِ الْحَدَائِقِ ، وَعَلَى وُجُوهِهِمْ ابْتِسامَات نَاعِمَة ، يَتَحَرَّقُونَ شَوْقًا لِقُدُومِ الْقِطَارِ .بِضَحَكَاتِه الْمُجَلْجِلَةِ الَّتِي تُشْبِهُ إِلَى حَدٍّ كَبِيرٍ أَصْوَاتُ الْمِيَاه الْعَذْبَةِ الرَّقْرَاقَةِ، أَقْبَلَ الْقِطَارُ مُبْتَسِمًا كَطِفْلٍ، وَالصِّغَارُ يُرَدِّدُونَ مَعَ زَقْزَقَاتِ الْبَلابِلِ أَنَاشِيدَ الأَمَلِ.



صَعَدَ الْجَمِيعُ الْقِطَارَ فِي نِظَامٍ شَدِيدٍ. وَهَكَذَا، تَحَرَّكَ الْقِطَارُ السَّعِيدُ وَالصِّغَارُ يَتَقَافَزُونَ فِي طُفُولِيَّةٍ جَزْلَةٍ. يَتَشَوَّقُونَ لِرُؤْيَةِ الْعَالِمِ الْكَبِيرِ وَسَمَاعِ صَوْتِهِ ، وَالاسْتِفَادَةَ مِنْ عِلْمِهِ. فِي صَوْتٍ رَخِيمٍ عَمِيقٍ رَاحَ يَسْرِي فِي أَنْحَاءِ الْقِطَارِ لِيَصِلَ إِلَى أَسْمَاعِ الصِّغَارِ: أَنْتُمُ الآنَ عَلَى مَوْعِدٍ مَعَ عَالِمٍ كَبِيرٍ. أَحَدُ أَشْهَرِ جَرَّاحِي الْقَلْبِ وَرَائِدٌ مِنْ رُوَّادِ جَرَاحَاتِ زِرَاعَةِ الْقَلْبِ فِي الْعَالَمِ



مَنَحَتْهُ مَلِكَةُ بِرِيطَانِيَا لَقَبَ سَيْرٍ تَكْرِيمًا لَهُ وَاعْتِرَافًا بِإِنْجَازَاتِهِ فِي هَذَا الْمَجَالِ الْحَيَوِيِّ .هَتَفَ الصِّغَارُ : يَا لَلرَّوْعَةِ، إِنَّهُ الدُّكْتُورُ مَجْدِي يَعْقُوب. فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ أَطَلَّ الدُّكْتُورُ مَجْدِي يَعْقُوب بِوَجْهِهِ الْمُبْتَسِمِ لِيُصَافِحَ وُجُوهَ الصِّغَارِ مِنْ خِلَالِ الأَجْهِزَةِ الْمَحْمُولَةِ الْمُتَطَوِّرَةِ الَّتِي يَمْسِكُونَ بِهَا فِي أَيْدِيهِمْ. قَالَ الدُّكْتُورُ مُجْدِي:أَهْلاً بِكُمْ أَيُّهَا الأَصْدِقَاءُ الصِّغَارُ، أَصْحَابُ الْعُقُولِ الْكَبِيرَةِ وَالذَّكَاءِ الْحَادِ ، كَيْفَ حَالُكُمْ ؟.



سَجَّلَ أَحَدُ الصِّغَارِ عَلَى جِهَازِهِ الْخَاصِّ: الدُّكْتُورُ مَجْدِي يَعْقُوب، وُلِدَ فِي 16 نُوفَمْبِر 1935 م ، بِبَلْبِيس بِمُحَافَظَةِ الشَّرْقِيَّةِ بِمصرَ لِعَائِلَةٍ قِبْطِيَّةٍ أَرْثُوذُكسِيَّةٍ تَنْحَدِرُ أُصُولَهَا مِنْ أَسْيُوطَ. دَرَسَ الطِّبَّ بِجَامِعَةِ الْقَاهِرَةِ ، وَتَعَلَّمَ فِي شِيكَاغُو، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى بِرِيطَانِيَا فِي عَامِ 1962 م ، لِيَعْمَلَ بِمُسْتَشْفَى الصَّدْرِ بِلُنْدُنَ .



هَاهِيَ صُوَرٌ قَدِيمَةٌ تَتَحَرَّكُ أَمَامَ أَعْيُنِ التَّلَامِيذِ، إِنَّهُ مَجْدِي يَعْقُوب الصَّغِيرُ تَتَدَلَّى مِنْ عُنُقِهِ سَمَّاعَةٌ طِبِّيَّةٌ، فِي حُجْرَتِهِ الَّتِي تَحْوِي أَنْوَاعًا مِنَ الْمَجَلَّاتِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْكُتُبِ الطِّبِّيَّةِ ، وَمِنْ حَوْلِهِ قُلُوبٌ تَنْبُضُ دَاخِلَ بَرْطَمَانَاتٍ زُجَاجِيَّةٍ، وَشَكْلٌ لِهَيْكَلٍ عُظْمِيٍّ آدَمِيٍّ، وَصَوْتٌ يَهْتِفُ مِنْ أَعْمَاقِ قَلْبِهِ: لَسَوْفَ أُصْبِحُ طَبِيبًا !.



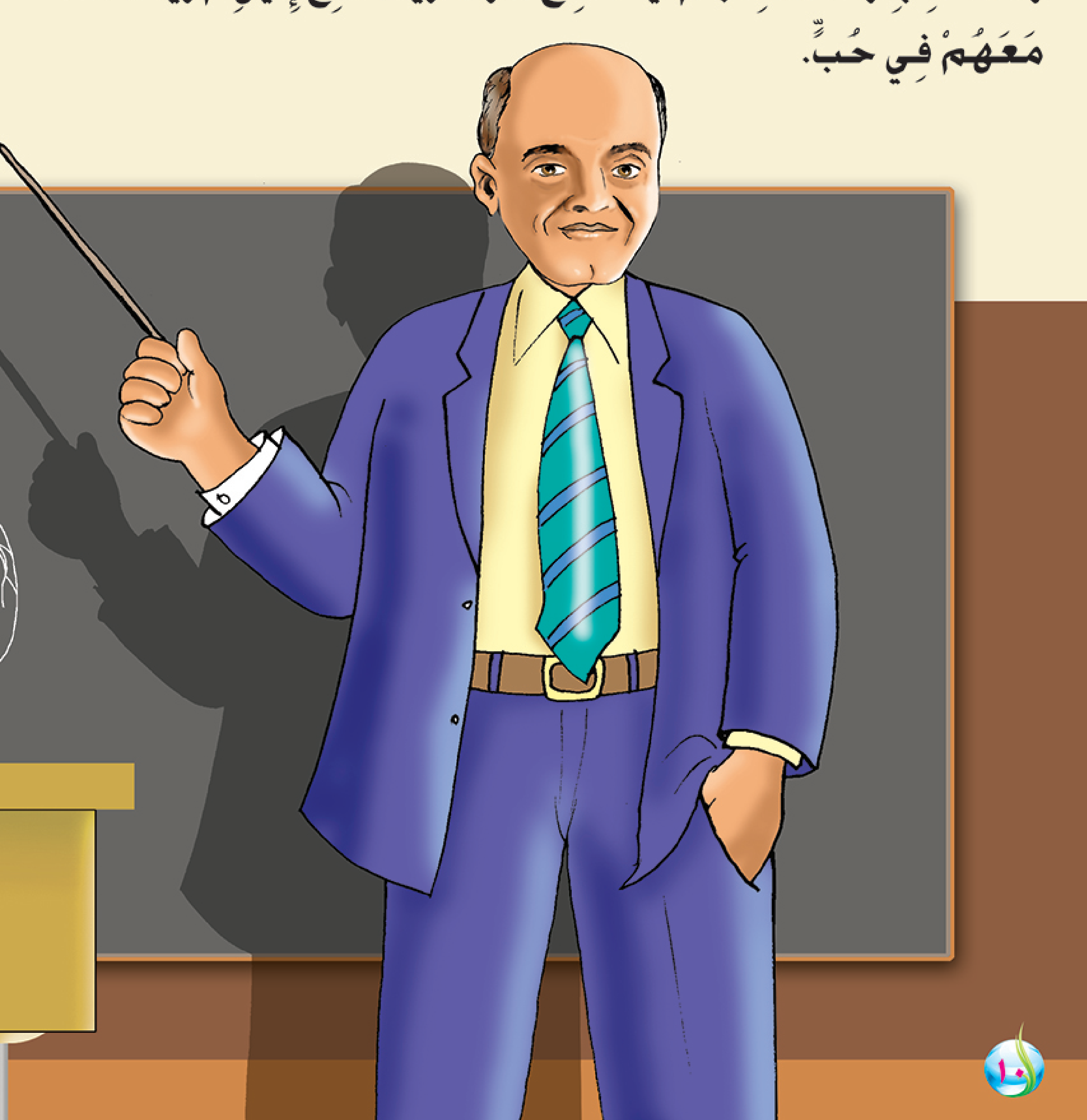
الصَّغِيرُ مَجْدِي يَعْقُوب يَقُولُ لِأُمِّهِ الَّتِي تَبْتَسِمُ فِي فَخْرٍ: نَعَمْ يَا أُمِّي سَوْفَ أُصْبِحُ طَبِيبًا، سَأَعْمَلُ قُصَارَى جُهْدِي لِكَي أُصْبِحُ طَبِيبًا مُتَخَصِّصًا فِي جِرَاحَةِ الْقَلْبِ . خَالَتِي الَّتِي أُحِبُّهَا كَثِيرًا مَاتَتْ ، كَانَتْ فِي حَاجَةٍ مَاسَّةٍ إِلَى جِرَاحَةٍ عَاجِلَةٍ لِقَلْبِهَا الْمَرِيضِ ، مِسْكِينَةٌ ، وَمَسَاكِينُ كُلُّ الْفُقَرَاءِ أَصْحَابُ الْقُلُوبِ الْمَرِيضَةِ .



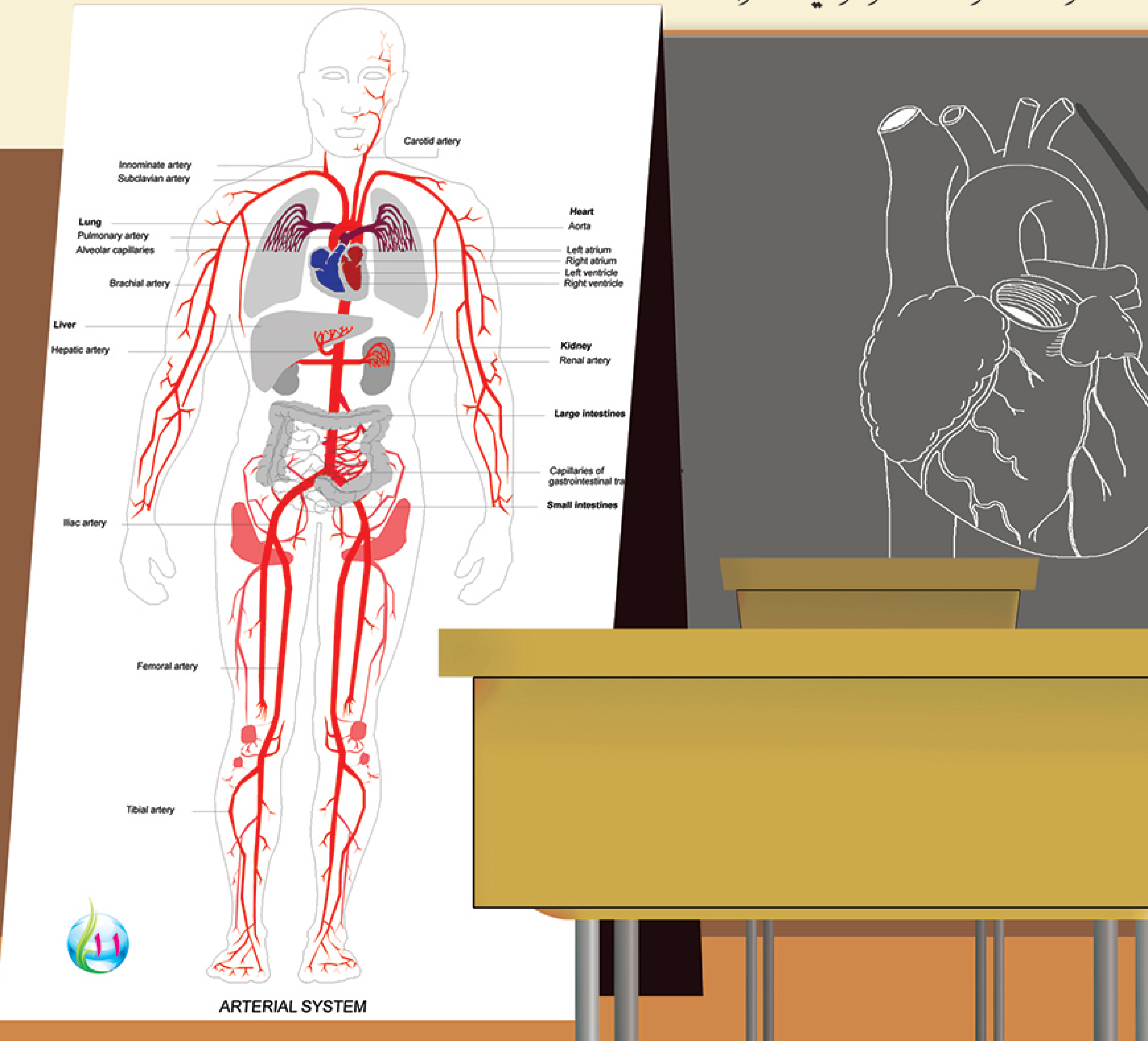


قَالَ مُعَلِّمُ الْمَدْرَسَةِ لِوَالِدِ الطَّالِبِ مَجْدِي : إِنَّ وَلَدَكَ سَيَكُونُ لَهُ شَأْنٌ عَظِيمٌ ، فَهُوَ يَهْتَمُّ بِدُرُوسِهِ جَيِّدًا، وَعِنْدَهُ إِصْرَارٌ عَلَى التَّفَوُّقِ وَالنَّجَاحِ . يَبْتَسِمُ الأَبُ قَائِلاً: إِنَّ مَجْدِي شَغُوفٌ بِالْبَحْثِ فِي عُلُومِ الطِّبِّ وَبِالأَخَصِّ الْقَلْبَ. يَقُولُ:إِنَّ هُنَاكَ الْكَثِيرَمِنَ الْمَرْضَى فُقَرَاءُ بُؤَسَاءُ؛ لأَنَّهُمْ لا يَسْتَطِيعُونَ الْعِلاَجَ ، سَأَعْمَلُ مِنْ أَجْلِهِمْ.

كَانَ القِطَارُ يَنْسَابُ فِي خِفَّةٍ وَنُعُومَةٍ، وَهُوَ يُطْلِقُ عَقِيرَتَهِ بِالْغِنَاءِ، بَيْنَمَا الصِّغَارُ الأَذْكِيَاءُ كَانُوا يُنْصِتُونَ فِي شَغَفٍ إِلَى ذَلِكَ الصَّوْتِ الدَّافِئِ الَّذِي يَمْلأُ قُلُوبُهُمْ بِالأَمَلِ وَالسَّعَادَةِ، إِنَّهُ الدُّكْتُورُ مَجْدِي يَعْقُوب، كَانَ يَتَحَرَّكُ فِي الْقِطَارِ بِنَفْسِهِ يَمُرُّ عَلَى الْغُرَفِ وَالْمَكَاتِبِ.وَصالاتِ الجم، يُصَافِحُ الأَوْلَادَ وَيَسْتَمِعُ إِلَيْهِمْ وَيَتَحَدَّثُ مَعَهُمْ فِي حُبٍّ.



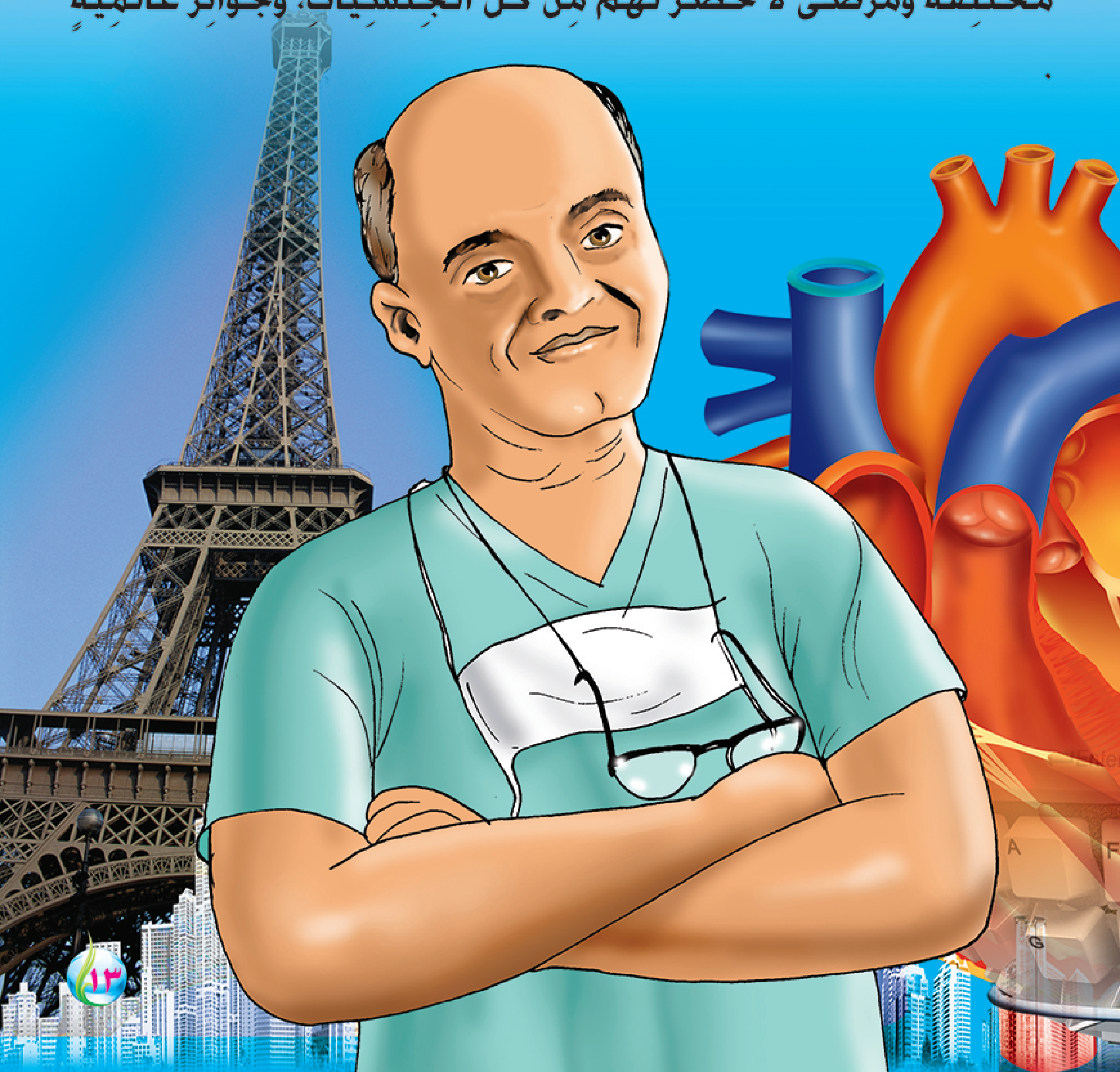
سَجَّلَ أَحَدُ الصِّغَارِ عَلَى الأى بَاد الْخَاصِّ بِهِ: اِنْتَقَلَ الدُّكْتُورُ مَجْدِى يَعْقُوب إِلَى بِرِيطَانِيَا فِي عَامِ 1962 م ، لِيَعْمَلَ بِمُسْتَشْفَى الصَّدْرِ بِلُنْدُنَ ، ثُمَّ أَصْبَحَ أَخِصَّائِي جِرَاحَاتِ الْقَلْبِ وَالرِّئَتَيْنِ فِي مُسْتَشْفَى هَارْفِيلْدْ (مِنْ 1969 إلى 2001) وَمُدِيرِ قِسْمِ الأَبْحَاثِ الْعِلْمِيَّةِ وَالتَّعْلِيمِ (مُنْذُ عَامِ 1992).يَقُولُ الدُّكْتُورُ مَجْدِى يَعْقُوب :عُيِّنْتُ أُسْتَاذاً فِي الْمَعْهَدِ الْقَوْمِي لِلْقَلْبِ وَالرِّئَةِ فِي عَامِ 1986.



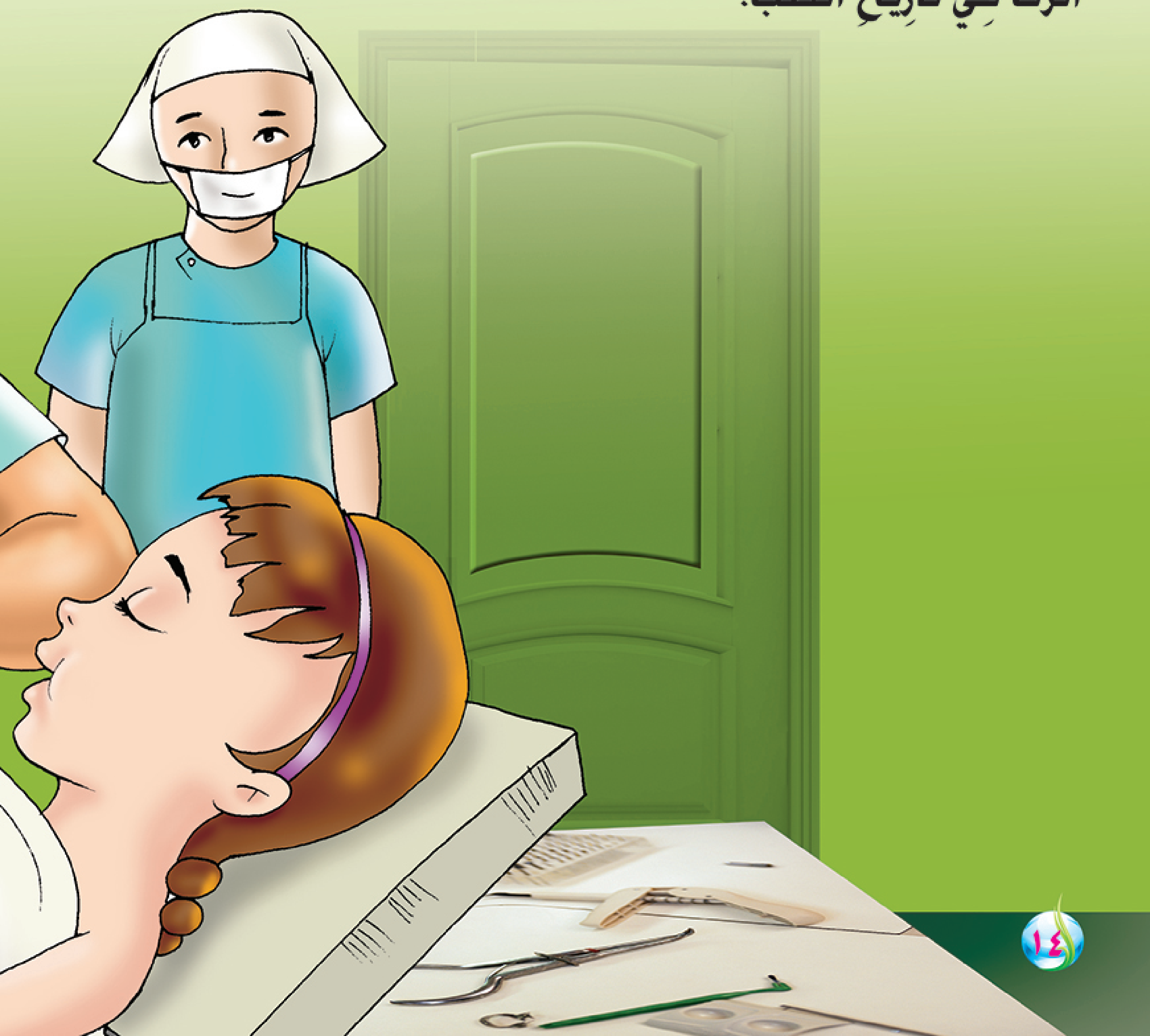
وَقُمْتُ بِتَطْوِيرِ تَقْنِيَاتِ جِرَاحَاتِ نَقْلِ الْقَلْبِ مُنْذُ عَامِ 1967. وَفِي عَامِ 1980 قُمْتُ بِعَمَلِيَّةِ نَقْلِ قَلْبٍ لِلْمَرِيضِ دريك موريس وَالَّذِي أَصْبَحَ أَطْوَلَ مَرِيضِ نَقْلِ قَلْبٍ أُورُوبِّيٍّ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ حَتَّى مَوْتِهِ فِي يُولْيُو .2005.فِي أَمْرِيكَا حَصَلَ الدُّكْتُورُ مَجْدِي يَعْقُوب عَلَى دَرَجَةِ الزَّمَالَةِ مِنْ كُلِّيَّةِ الْجَرَّاحِينَ بجلاسجو ، وَشَغَلَ وَظِيفَةَ أُسْتَاذٍ مُسَاعِدٍ لِجِرَاحَةِ الصَّدْرِ وَالْقَلْبِ بِجَامِعَةِ شِيكَاغُو الأَمْرِيكِيَّةِ .



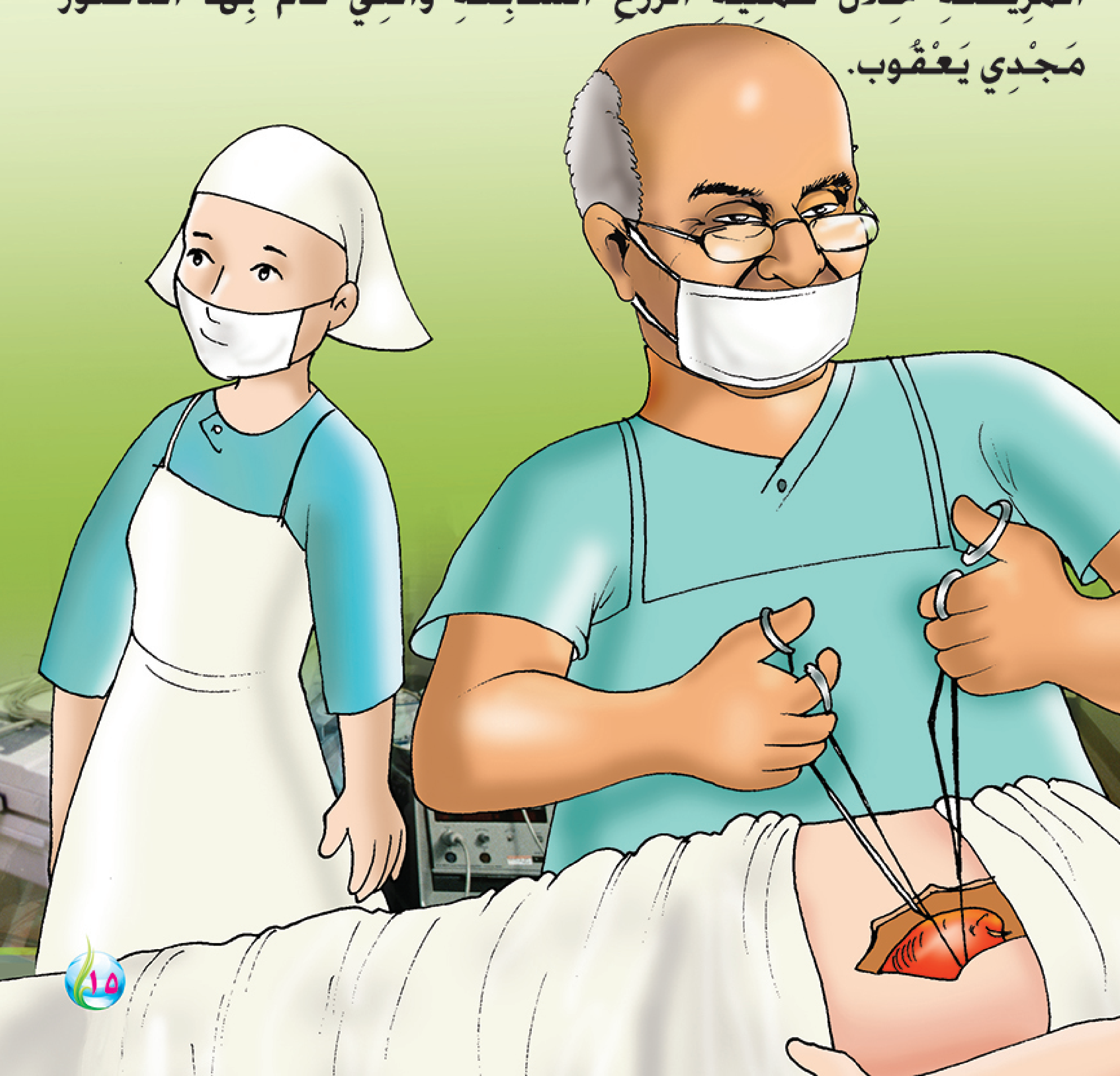
لَقَدِ اسْتَطَاعَ الدُّكْتُورُ مَجْدِى أَنْ يُغَيِّرَ مَوَازِينَ كَثِيرَةً فِي عَالَمِ الطِّبِّ وَجِرَاحَةِ الْقُلُوبِ، وَبِفَضْلِهِ انْخَفَضَتْ تَكَالِيفُ جِرَاحَةِ زَرْعِ الْقَلْبِ إِلَى نِصْفِ تَكْلفَتِهَا. يَا لَلرَّوْعَةِ، هَاهُوَ الْقِطَارُ الْعَجِيبُ يَكَادُ يَطِيرُ مِنْ فَرْطِ السَّعَادَةِ، أَلَيْسَ بِدَاخِلِهِ كَوْكَبَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَعَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ الصِّغَارِ النَّوَابِغِ ، هَاهُوَ يَطُوفُ بِهِمْ مُعْظَمَ الدُّوَلِ الَّتِي مَرَّ بِهَا الدُكْتُورُ مَجْدِى يَعْقُوب: انْجِلْتِرَا وَ فَرَنْسَا وَ أَمْرِيكَا، مُسْتَشْفَيَاتٌ مُخْتَلِفَةٌ وَمَرْضَى لاَ حَصْرَ لَهُمْ مِنْ كُلِّ الْجِنْسِيَّاتِ، وَجَوَائِزَ عَالَمِيَّةٍ.



فِي عَامِ ١٩٨١ قَامَ الدُّكْتُورُ مَجْدِي يَعْقُوب بِزَرْعِ قَلْبَيْنِ فِي مَرِيضٍ وَاحِدٍ، وَأَصْبَحَ بِذَلِكَ أَوَّلُ شَخْصٍ فِي التَّارِيخِ يَسْتَخْدِمُ ثَلاثَةَ قُلُوبٍ . وَفِي عَامِ ٨٣ أَجْرَى لِأَوَّلِ مَرَّةٍ فِي التَّارِيخِ عَمَلِيَّةَ زَرْعِ قَلْبٍ وَرِئَتَيْنِ مَعًا لِمَرِيضٍ وَاحِدٍ . حَصَلَ الْجَرَّاحُ الْمِصْرِيُّ الْعَالَمِيُّ "مَجْدِي يَعْقُوب" عَلَى لَقَبِ "الْجَرَّاحِ الأُسْطُورَة" وَذَلِكَ مِنْ خِلَالِ جَمْعِيَةِ الْقَلْبِ الأَمْرِيكِيَةِ بِشِيكَاغُو، وَقَدْ حَصَلَ الدُّكْتُورُ مَجْدِي يَعْقُوب عَلَى هَذَا اللَّقَبِ ضِمْنَ خَمْسِ شَخْصِيَّاتٍ طِبِّيَّةٍ أَثَّرَتْ فِي تَارِيخِ الطِّبِّ.



وَبِذَلِكَ يُصْبِحُ يَعْقُوبُ وَاحِدًا مِنْ أَشْهَرِ سِتَّةِ جَرَّاحِينَ لِلْقَلْبِ فِي الْعَالَمِ . حِينَ أَصْبَحَ عُمُرُهُ ٦٥ سَنَةً ، اعْتَزَلَ إِجْرَاءَ الْعَمَلِيَّاتِ الْجِرَاحِيَّةِ، وَاسْتَمَرَّ كَاسْتِشَارِي ومُنَظِرٍ لِعَمَلِيَّاتِ نَقْلِ الأَعْضَاءِ. فِي عَامِ ٢٠٠٦ قَطَعَ الدُّكْتُورُ مَجْدِي يَعْقُوب اعْتِزَالَهُ الْعَمَلِيَّاتِ لِيَقُودَ عَمَلِيَّةً مُعَقَّدَةً تَتَطَلَّبُ إِزَالَةَ قَلْبٍ مَزْرُوعٍ فِي مَرِيضَةٍ بَعْدَ شِفَاءِ قَلْبِهَا الطَّبِيعِيِّ. حَيْثُ لَمْ يَزَلِ الْقَلْبُ الطَّبِيعِيُّ لِلطِّفْلَةِ الْمَرِيضَةِ خِلَالَ عَمَلِيَّةِ الزَّرْعِ السَّابِقَةِ وَالَّتِي قَامَ بِهَا الدُّكْتُورُ مَجْدِي يَعْقُوب.



مَجْمُوعَةٌ كَبِيرَةٌ مِنَ الْمَرْضَى بَعْدَ أَنْ تَمَّ زِرَاعَةُ قُلُوبِهِمْ يُقَدِّمُونَ إِلَيْهِ الْوُرُودَ وَهُمْ سُعَدَاءُ . الدُّكْتُورُ مَجْدِى يَعْقُوبُ يَقُولُ لَهُمْ: قُمْتُ بِزِرَاعَةِ قُلُوبِكُمُ الْجَدِيدَةُ ، وَعَلَيْكُمْ أَنْتُمْ أَنْ تَمْلَؤُوهَا بِالْمَحَبَّةِ وَالإِخْلَاصِ . مَا أَرْوَعَكَ أَيُّهَا الطَّبِيبُ الإِنْسَانُ. وَمَا أَرْوَع اَلبَلَدَ الَّتِي أَنْجَبَتْكَ.يَبْتَسِمُ الدُّكْتُورُ مجدي قَائِلاً: نَعَمْ ، أَنَا ابْنُ مِصْرَ وَأَحَدُ أَبْنَاءِ العَالَمِ الثَّالِثِ.

